من الاردن عند منطقة الحمّة، في ١٩٩١/١/٦، وعثر في حوزته على مسدس، وهو يرتدي زياً عسكرياً اردنياً، وقد نجح بجرح ضابط اسرائيلي، فيما أكد الاردن الخبر دون تأكيد انتماء المتسلل الى الجيش أو قوات الأمن الاردنية (**المصدر نفسه**، ١٩٩١/١/٧). وصدف ان قتل الجنود الاسرائيليون راعياً مصرياً في اليوم عينه، بعد ان اجتاز الحدود مع سيناء ليسترجع خروفاً شرد من قطيعه.

إلّا ان الاحداث الاهمّ وقعت عند الحدود اللبنانية، حيث اصطدم عشرة فدائيين، تابعين للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، بدورية اسرائيلية في «حزام الامن»، على مسافة كيلومترين من مستوطنة زرعيت، ليلة ١٦ كانون الاول (ديسمبر). وقد سقط فدائي شهيداً خلال اشتباك دام ساعتين، وسقط اثنان آخران خلال مطاردة استمرت حتى اليوم التالي، الى جانب جرح ثلاثة جنود اسرائيليين (**المصدر نفسه**، ١٩٩٠/١٢/١٧). وتلا ذلك سقوط طائرة مروحية هجومية اسرائيلية من طراز «كوبرا» قرب شبعا، في ٢٠ الشهر، ربما بعد اصابتها بصاروخ، ممّا يذكّر بحادثة تحطم طائرة مروحية للنقل في النقب قبل اسبوعين تماماً، قضى فيها خمسة ضباط. وردّت اسرائيل بحشد القوات والصواريخ عند الحدود، وبشن غارة جوية على قواعد «فتح»، شرق صيدا، ممّا ادّى الى سقوط عشرة فدائيين ومدنيين. وجاءت غارة ثانية في السادس من كانون الثاني (يناير)، نفّذتها ست طائرات «ف ـ ١٥» وأطلقت خلالها ١٦ صاروخاً، ممّا دمّر مبنى تستخدمه الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (وتحته مرآب سيارات ومشغل تصليح) في الصالحية، قرب صيدا، وأُصيب، أيضاً، اربعة اشخاص (**المصدر نفسه**، ١٩٩١/١/٧). غير ان الجبهة الشعبية عادت وأعلنت عن معركة وقعت بين مقاتليها والعدو عند منطقة ميس الجبل ـ بليدا الحدودية، ليلة ١٢ الشهر، وادّت الى استشهاد اربعة فدائيين، بعد مجابهة حامية.

ومع اندلاع الحرب في الخليج، افتعلت اسرائيل الاشتباك الاول في جنوب لبنان، فقامت الزوارق الحربية باطلاق النار على بلدة العاقبية الساحلية، في ١٦ كانون الثاني (يناير). وسرعان ما انتقلت التنظيمات الفدائية الى المبادرة؛ اذ اصطدمت دورية فلسطينية بالجنود الاسرائيليين بجوار قرية ميس الجبل الحدودية، في ١٨ الشهر، ممّا ادى الى استشهاد اربعة مقاتلين تابعين للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وهم في طريقهم باتجاه مستوطنتي المالكية ويفتاح (**جيروزاليم بوست**، ١٩٩١/١/١٩). تلا ذلك قيام الطيران الحربي الاسرائيلي بمهاجمة قاعدة تابعة للجبهة، شرق صيدا، ممّا ادى الى سقوط ثلاثة شهداء.

ومع تصاعد حرب الخليج، قام الرماة الفلسطينيون باطلاق بضعة عشرات من صواريخ «كاتيوشا» باتجاه اسرائيل والشريط الحدودي، في ٢٩ كانون الثاني (يناير)، دون ان يذكر وقوع اصابات. وقد ردّت اسرائيل على الفور بالقصف المدفعي على اقليم التفاح، وبالغارات الجوية الوهمية، وبالقصف البحري على مخيم الرشيدية، جنوب صور (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٩٩١/١/٣٠). وتكرر اطلاق الصواريخ في اليوم التالي، فيما اكدت اسرائيل اشتراك «فتح» و«حزب الله» واطراف اخرى بالقصف، بينما دانت منظمة «الصاعقة» ذلك (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٩٩١/١/٣١؛ **والحياة**، ١٩٩١/١/٣١).

من جهتها، قامت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، بعد ذلك، بمحاولة جديدة لاختراق الحدود، في ٣١ كانون الثاني (يناير)، فاستشهد ثلاثة من مقاتليها وهم في طريقهم الى مستوطنة زرعيت، بعد الاصطدام بقوات «جيش لبنان الجنوبي» العميل، الذي تكبّد جريحين في صفوفه (**المصدر نفسه**، ١٩٩١/٢/١). وكان النهار عينه شهد اطلاق عشرات صواريخ الكاتيوشا والغراد باتجاه الشريط الحدودي، وأكد ناطق فلسطيني ان عددها ٨٠، بينما اكدت م.ت.ف. ان ٥٠ صاروخاً أُطلقت نحو مسكاف عام، رداً على قصف صباحي لمخيم الرشيدية (**المصدر نفسه**، ١٩٩١/٢/١؛ **وفلسطين الثورة**، ١٩٩١/٢/١٠). وعادت اسرائيل الى قصف قطاع واسع من القرى والمدن، شملت جواري صور وصيدا ومنطقة النبطية، ممّا أوقع شهيدين وعشرة جرحى مدنيين، فيما ضربت الزوارق والطائرات المروحية الاسرائيلية الرشيدية. وجاء ذلك بموازاة تصريح للجنرال انطوان لحد، هدّد فيه بتنفيذ سياسة الارض المحروقة، اذا